

25 Robert C Gay

182nd Semiannual General Conference
Saturday Afternoon Session, October 6, 2012

ماذا يعطي الإنسان فداءً عن نفسه؟

الشيخ روبرت غاي

من السبعين

علينا التخلي عن كل خطايانا، الكبيرة منها والصغيرة، من أجل الحصول على مكافأة الأب بالحياة الأبدية.

طرح المخلص السؤال التالي على تلاميذه ذات مرة: "ماذا يعطي الإنسان فداءً عن نفسه؟"

إنه سؤال علمني أبي أن أفكر فيه بانتباه منذ سنوات. خلال نشأتي، كان والداي يوكلانني بالقيام بمهام محددة في المنزل ويدفعان لي أجراً مقابل ذلك العمل. وكنت أستخدم هذه الأموال وهي أكثر بقليل من ٥٠ سنتاً أسبوعياً للذهاب إلى السينما في أكثرية الأحيان. وكان سعر تذكرة السينما في تلك الأيام ٢٥ سنتاً لصبي في الحادية عشرة من عمره. وكان يبقى معي ٢٥ سنتاً أنفقتها على ألواح السكاكر التي كان ثمن الواحد منها ٥ سنتات. فيلمٌ وخمسة ألواح سكاكر! لا يمكن للأمر أن تكون أفضل بعد.

كان كل شيء على خير ما يرام حتى بات عمري ١٢ سنة. وفيما كنت أف في الطابور يوماً، تنبّهت إلى أن سعر التذكرة للأولاد الذين يبلغ عمرهم ١٢ سنة كان ٣٥ سنتاً ما كان يعني لوحَي سكاكر أقل. لم أكن جاهزاً للقيام بهذه التضحية فقلت لنفسي: "ما زال شكلك اليوم كما كان عليه منذ أسبوع." فتقدّمت وطلبت تذكرة بـ ٢٥ سنتاً. لم يشك أمين الصندوق بشيء وجلبت ألواح السكاكر الخمسة كالعادة بدل ثلاثة.

كنت سعيداً جداً بهذا العمل، فأسرعت بعدئذٍ إلى المنزل لأخبر والدي عن إنجازي الكبير. وفيما أخبرته كل التفاصيل، لم يقل شيئاً. وبعد أن انتهيت، نظر إليّ ببساطة وقال: "هل تبيع نفسك مقابل خمس سنتات يا بني؟" واخترقت كلماته قلب الولد البالغ ١٢ سنة من العمر. إنه درسٌ لم أنسه أبداً.

وبعد عدة سنوات، وجدت نفسي أطرح السؤال ذاته على أحد حملة كهنوت ملكيصادق الأقل نشاطاً. كان رجلاً رائعاً يحب عائلتَه. ولكنه لم يقصد الكنيسة لسنوات عديدة. كان ابنه موهوباً يلعب ضمن فريق رياضي محترف يسافر للمشاركة في المسابقات ويقوم بالتمارين والمباريات يوم الأحد. كان ذلك الفريق قد فاز بالعديد من البطولات المهمة. عندما التقيت بالرجل، ذكّرتَه أنه كحاملٍ للكهنوت كان موعوداً بتسليم "كل ما يملكه [أبونا]" إذا ما عظم قسمه وعهده. ثم سألتَه: "هل قيمة بطولة وطنية أكبر من كل ما يملكه الأب؟" فقال لي بلطف: "أنا أفهم ما تقوله" وحجز موعداً لزيارة أسقفه.

من السهل جداً اليوم أن يغمرنا ضجيج العالم على الرغم من نوايانا الصافية. يحثنا العالم على "تجاوز الهدف [بأبصارنا]".^٦ فقد سألني أحدهم مؤخراً: "هل يهّم حقاً لو شربت كأساً واحداً؟" هل ترون أنّ هذا سؤال الخصم؟ سأل قايين: "من هو الربّ الذي يجب أن أعرفه؟" ثمّ فقد نفسه. ينتصر الشيطان عندما نبرّر لأنفسنا اقتراح الخطايا الصغيرة. لقد أتجر بالبكوريّات والمواريث من أجل زجاجة حليبٍ وخطأ إملائي بالاسم^٧ وبعض الطبخ.^٨

عندما نفكّر في التبادلات الكبيرة والصغيرة التي نقوم بها في حياتنا أكانت بقدر ٥ سنتات أو بطولة وطنية، يمكننا إمّا أن نبرّر أعمالنا لأنفسنا مثل قايين أو أن نسعى إلى الخضوع لمشيئة الله. إنّ السؤال الذي نواجهه ليس إذا ما كنّا نقوم بالأعمال التي تحتاج إلى التصحيح، لأننا دائماً ما نقوم بهذه الأعمال. بل يجب أن يكون السؤال هل سوف "أنكش" أو "[أكمل]" الدعوة الموجهة لنفسي من أجل تنفيذ مشيئة الأب؟^٩

يحبّ الربّ برّنا ولكنه يطلب منا التوبة والخضوع المستمرّين. نقرأ في الكتاب المقدّس أنّ الشابّ الغني الذي يحفظ الوصايا هو من ركع أمام المخلص وسأله ما الذي يجب أن يفعله للحصول على الحياة الأبدية. وقد مضى الشابّ حزينا عندما أجابه المخلص: "يعوزك شيءٌ واحد: ... بع كلّ ما لك."^{١٠}

إلا أنّ رجلاً غنياً آخر ولكن دنيوي، كبير ملوك اللامانيين، والد لاموني، طرح السؤال ذاته حول الحياة الأبدية فقال: "ألا ماذا عساني أفعل كي أولد من الله ويقتلع من صدري هذا الروح الشرير وأحظى بروحه؟" ... أترك مملكتي كي أظفر بهذا الفرح العظيم."^{١١}

هل تذكرون الجواب الذي أعطاه الربّ للملك عبر خادمه هارون؟ "إذا تُبِتَ عن جميع خطاياك وسجدت لله ودعوت باسمه مؤمناً واثقاً من أنّك مُجاب، فسوف تنال رجاءك"^{١٢}.

عندما فهم الملك التضحية المطلوبة، اتّضع وجثا ثمّ صلّى قائلاً: "اللهمّ ... ولسوف أهرج جميع أثامي ليتاح لي أن أعرفك."^{١٣}

هذا هو التبادل الذي يطلبه المخلص منا: علينا التخلّي عن كلّ خطايانا، الكبيرة منها والصغيرة، من أجل الحصول على مكافأة الأب بالحياة الأبدية. يجب أن ننسى قصص تبرير أنفسنا والحجج والتحليلات وآليات الدفاع عن الذات والتسويف والمظاهر والاعتزاز بالنفس والأفكار التي تطلق الأحكام على الآخرين والتصرّف بطريقتنا الخاصّة. علينا أن نفصل أنفسنا عن كلّ ما هو دنيوي ونقبل صورة الله على جباهنا.^{١٤}

تذكّروا أيّها الإخوة والأخوات أنّ هذه التوصية تتطلّب أكثر من مجرد عدم القيام بالأعمال الشريرة. فيمواجهة عدوّ ناشط، علينا نحن أيضاً أن نتصرّف لا أن نجلس "في تبلدٍ غافل."^{١٥} إنّ قبول صورة الله على جباهنا يعني خدمة بعضنا البعض. بعض الخطايا هي خطايا بالارتكاب وأخرى هي خطايا بالإغفال ونحن علينا الترفع عن النوعين.

عندما كنت أخدم كرئيس بعثة تبشيرية في إفريقيا، تعلّمت هذه الحقيقة العظيمة إلى الأبد. كنت في طريقي إلى اجتماع عندما رأيت صبياً وحيداً يبكي بشدة إلى جانب الطريق. قال لي صوتٌ في داخلي: "توقّف وساعد هذا الصبي". وما إن سمعت هذا الصوت حلّت الأمر في ذهني في أقلّ من ثانية وقلت لنفسي: "لا يمكنك أن تتوقّف. سوف تتأخّر. أنت المسؤول المترسّ ولا يمكنك الدخول متأخراً إلى الاجتماع."

عندما وصلت إلى صالة الاجتماعات، سمعت الصوت ذاته يقول مجدداً: "اذهب لمساعدة هذا الصبي." فأعطيت مفتاح سيّارتي لعضو في الكنيسة يدعى أفاسي وطلبت منه إحضار الصبي إليّ. بعد نحو ٢٠ دقيقة، شعرت بأحدهم يربّت على كتفي. كان الصبيّ في الخارج.

كان عمره ١٠ سنوات تقريباً. اكتشفنا أنّ والده كان ميتاً ووالدته في السجن. كان يعيش في الأحياء الفقيرة لمدينة أكرام مع معيلٍ كان يطعمه ويأويه. وللحصول على ذلك، كان يبيع السمك المجفّف في الشوارع. لكن بعد هذا اليوم من البيع بالمناداة، وجد الصبّي ثقباً في جيبه عندما مدّ يده إليه. كان قد خسر كلّ ما جناه. علمت أنا وأفاسي على الفور أنّه إذا عاد من دون المال، سيُسمّى بالكاذب ولعلّه سيُضرب ويُرمى في الشارع. كنت قد رأيته المرّة الأولى في هذه اللحظة من الهلع. فهذّأنا من روعه وحوّضنا عن خسارته وأعدناه إلى معيله.

عندما عدت إلى منزلي مساء ذلك اليوم، فهمت حقيقتين عظيمتين. أولاً، علمت أكثر من أيّ وقت مضى أنّ الله يهتمّ بكلّ واحد منّا ولن يتخلّى عنّا أبداً؛ ثانياً، علمت أنّنا يجب أن نصغي دائماً إلى صوت الروح في داخلنا ونسير "مباشرة"¹⁰ حيث يأخذنا، بغضّ النظر عن مخاوفنا أو انزعاجنا.

سأل التلاميذ المخلص في أحد الأيام من كان الأعظم في ملكوت السموات. فقال لهم أن يهتدوا ويتضعوا ويخضعوا كالأولاد. ثمّ قال: "لأنّ ابن الإنسان قد جاء لكي يخلص ما قد هلك."¹¹ وقد حدّد مهمّتنا بهذه الجملة الوحيدة. علينا إنقاذ الضائعين المهمّشين الذين يُعتبرون غير مهمّين. لا يكفي أن نتفادى الشرّ؛ علينا أن "[نحمل] صليبه"¹² و"[ننشغل]"¹³ بمساعدة الآخرين على الاهتداء. برأفة ومحبة نعانق الضالّ¹⁴، ونستجيب لصرخات الأيتام في معاناتهم وطلبات من هم في الظلمة واليأس¹⁵ وصرخات معاناة العائلات المحتاجة. قال الشيخ نيل ماكسويل: "لا يحتاج الشيطان إلى جعل الجميع يصبح مثل قايين ويهوذا ... إنّه يحتاج فقط إلى جعل الرجال القادرين ... يرون أنفسهم كمحايدين راقين."¹⁶

بعد مؤتمر وتد حصل مؤخراً، اقترب منّي فتى مراهق وسألني: "هل يحبني الله؟" عسى أن تكون حياتنا المليئة بالخدمة تأكيداً دائماً على أنّ الله لا يتخلّى عن أحد.

وعلى سؤال "ماذا يعطي الإنسان فداءً عن نفسه؟" يطلب منّا الشيطان أن نبيع حياتنا من أجل كلّ ألواح السكاكر والبطولات في العالم. أمّا المخلص فيدعونا من دون أيّ ثمن دنيوي إلى مبادلة خطايانا وقبول صورته على جباهنا ونقل ذلك إلى قلوب أولئك الذين يمكننا التأثير عليهم. ومقابل ذلك، يمكننا تسلّم كلّ ما يملكه الله والذي يُقال لنا إنّه أعظم من كنوز الأرض مجموعةً كلّها.¹⁷ أنتخيّلون ذلك؟

خلال رحلة إلى نيكاراغوا مؤخراً، لاحظت لوحةً معلقة في بيت متواضع لعائلة زرناها. كُتِب عليها: "شهادتي هي ملكي الأعلى." هذه هي حالي أيضاً. إنّ شهادتي هي كنز نفسي، ومن صدق قلبي، أترك لكم شهادتي على أنّ هذه الكنيسة هي كنيسة الله الحقيقية وأنّ مخلصنا هو على رأسها ويديرها عبر نبيّه المختار. باسم يسوع المسيح، آمين.

ملاحظات

١.

متّى ١٦: ٢٦

٢.

المبادئ والعهود ٨٤: ٣٨

.٣

يعقوب ٤ : ١٤

.٤

موسى ٥ : ١٦

.٥

كانت زجاجة حليب والقطرات الأخيرة من الحليب من ضرع البقرة (الغنيّة بالقشدة) أساس الخلاف بين زوجة توماس مارش والسيدة هاريس اللتين كانتا قد وافقتا على جمع الموارد وصناعة الجبن. وعندما اكتشفت السيدة هاريس أنّ السيدة مارش لم تضع القطرات الأخيرة من ضرع البقرة في الحليب بل احتفظت بها لنفسها، انزعجت السيدة هاريس وتشاجرت المرأتان. نقل توماس مارش المسألة إلى الأسقف الذي وقف إلى جانب السيدة هاريس. ثم انتقلت القضية من الأسقف إلى المجلس الأعلى ثم إلى الرئاسة الأولى واتفق الجميع على أنّ السيدة مارش هي المخطئة. وتسبب ذلك بشرخ بين توماس مارش والإخوة. وبعد فترة وجيزة، شهد توماس مارش أمام قاضٍ في ميسوري أنّ المورمونيين معادون لولاية ميسوري. (راجع George A. Smith, "Discourse," *Deseret News*, Apr. 16, 1856, 44).

.٦

عندما أطلق النبي جوزف سميث دعوةً إلى سايمونز رايدر لتأدية مهمة تبشيرية، اكتشف رايدر أنّ اسمه كان قد كُتب بشكلٍ خاطئ في الرؤيا المطبوعة. ف شعر بالإهانة وأدى ذلك إلى ارتداده ومشاركته لاحقاً في معاقبة النبي بالقطران والریش. ولكن رايدر لم يكن يعلم أنّ جوزف سميث كان يُلمي الرؤى إلى كتابه عادةً ولم يكن لديه أيّ دور في الخطأ الإملائي. (راجع Milton V. Backman Jr., *The Heavens Resound: A History of the Latter-day Saints in Ohio, 1830–1838* [1983], 93–94; and Donald Q. Cannon and Lyndon W. Cook, eds., *Far West Record: (Minutes of The Church of Jesus Christ of Latter-day Saints, 1830–1844* [1983], 286).

.٧

يخبرنا الإصحاح ٢٥ من سفر التكوين أنّ عيسو باع بكريّته إلى يعقوب مقابل "الخبز وطبيخ العدس" (عدد ٣٤)

.٨

راجع المبادئ والعهود ١٩ : ١٨–١٩

.٩

راجع مرقس ١٠ : ٢١–٢٢

.١٠

ألما ٢٢ : ١٥

.١١

ألما ٢٢ : ١٦

.١٢

ألما ٢٢ : ١٨

.١٣

راجع ألما ٥ : ١٤-١٩

.١٤

ألما ٦٠ : ٧

.١٥

مرقس ١ : ١٨

.١٦

متى ١٨ : ١١

.١٧

يعقوب ١ : ٨

.١٨

المبادئ والعهود ٥٨ : ٢٧

.١٩

راجع لوقا ١٥ : ١١-٣٢

.٢٠

راجع تاريخ جوزف سميث ١: ١٥-١٦

.٢١

Neal A. Maxwell, Deposition of a Disciple (1976), 88

.٢٢

راجع المبادئ والعهود ١٩: ٣٨

102

التواضع

التوبة

التضحية

روبرت غاي

السبعون